صُورَة المَنصُور بن أبي عامِر القائِد الشجاع

إعداد

أ.إيمان خميس أحمد صديق
باحثة ماجستير

أ.د. مروة شحاته الشقرفي
أستاذ الادب

قسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب
جامعة دمنهور

دورية الانسانيات - كلية الآداب - جامعه دمنهور
العدد (64)- الجزء الأول - لسنة 2025

صُورَةُ المَنْصُورِ بْن أَبِي عَامِر القَائِد الشُّجَاع

أ.إيمان خميس أحمد صديق

أ.د. مروة شحاته الشقرفي

المُقَدِّمَة

الحمدُ للهِ نَحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذُ بالله مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أعمالنا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ، ومَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ، وأشهد أنَّ لا إله إلا الله وَحْدَهُ لا شريكَ له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله، صَلَّى اللهُ عَلَيه وعلى آله وصَحْبِه وسَلِّمْ تسليمًا كثيرًا .

اسْتَمَرَّتْ دَولَةُ الإِسْلامِ فِي الأندلس ثمانية قُرُون، بَرَزَ خلالها كثيرٌ مِنَ الأبطال، كانوا مِلْءَ السَّمْعِ وَالبَصَرِ، وتَرَدَّدَتْ أَخْبَارُهُمْ في الأندلسِ عُصُورًا مُتَعَاقِبَة .

وسَيَظَلُّ تاريخُ الأَنْدَلُسِ مَعِينًا لا يَنْضُبُ ؛ لأَنَّهُ زَاخِرٌ بأسماءٍ عَلِقَتْ في الأذهان ؛ لِمَا أحدثته من إِنْجَازَات غَير مَسْبُوقَة فِي خدمة الإسلام ؛ فَنَجِد جُرْأَة طَارِق بن زياد (ت101هـ)، وَإِقْدَام عَبد الرحمن الداخل (ت172هـ)، وعَزِيمة النَّاصر (ت350هـ)، وعَبْقَرِيَّة المنصور (ت392هـ)، وفيه إلى جانب هذا نماذج رائعة للصبر على المَكَارِه، والتَّمَسُّك بِالعَقِيدة، والثَّبَات عِنْدَ الأَهْوال .

ولقد حَظِيَتْ شَخْصِيَّة المنصور بن أبي عامر بإعجاب كثير من الشعراء ؛ لجهاده المُسْتَمِر في سَبِيلِ رَفْعِ رَايَةِ الإِسْلام ؛ ومن أجل ما أُثِرَ عَنْهُ من مواقف مع الشعراء ؛ فانطلقت ألسنة الشعراء بصيحات الإعجاب، وإِنْ وُجِدَتْ بعض الأصوات المُعَارِضَة له .

وقد ظهرتْ مَوَاهِبُ المَنْصور بن أبي عامر في عصر الخلافة الأُمَوِيَّة في الأندلس (316هـ – 366هـ)، ذلك العصر الذي يُعَدُّ عَصْرَ الازدهار الأندلسيّ، من حيث العِلْم والفُتُوحات وقُوَّة الخلفاء، وقد بدأ بتَوَلِّي الخليفة عبد الرحمن الثالث (النَّاصِر لدين الله) الحُكْم، وتَوَلَّى مِنْ بَعْدِهِ الخليفة الحَكَم الثاني المُسْتَنْصِر بالله (ت366هـ)، ومِنْ بَعْدِه الخليفة هِشَام الثاني المُؤَيَّد بِالله (ت403هـ) .

ثم جاءت الدولة العامريَّة (366هـ – 399هـ) ؛ حيثُ استولى الحاجبُ المنصورُ مُحَمَّد بن أبي عَامِر المَعَافِرِيّ على مقاليد الحكم، ثُمَّ وَلِيَ مِنْ بَعْدِهِ وَلَدَيهِ : عَبْد المَلِك المُظَفَّر (ت399هـ)، وعبد الرحمن شَنْجُول (ت399هـ) .

لقد ظَلَّتْ الدَّولة الأُمَوِيَّة مُتَمَاسِكَة حَتَّى خلافة الحَكَم المُسْتَنْصِر، الذي انشغل بالعِلْم والمَعْرفة ؛ وأهمل شُؤُونَ الخِلافة الأَنْدَلُسِيَّة ؛ مِمَّا أتاحَ الفُرْصَةَ لبعض رجال الدولة ؛ فوصلوا إلى المناصب المُهِمَّة، وقد بَرَزَ من هؤلاء : الحاجب جَعْفَر بْن عُثْمَان المُصْحَفِيّ (ت 372هـ)، والقائد غالب الناصريّ (ت371هـ) قائد الثغر الأعلى في الأندلس، ومُحَمَّد بن أبي عامر .

ولا يَفُوتُنِي أَنْ أُنَوِّهَ أَنَّ المنصور بن أبي عامر صار هو الحاكم الفعليّ للخلافة الأمويَّة في الأندلس في عهد الخليفة هشام المُؤَيَّد بالله، وقد تَدَرَّجَ في المناصب السياسيَّة منذ عهد الخليفة الحَكَم المُسْتَنْصِر بِالله، وكان على علاقة وطيدة بزوج الخليفة صُبْح البُشْكَنْسِيَّة (ت389هـ) أُمّ

الخليفة هِشَام المُؤَيَّد بالله، التي كانت وَصِيَّة على عَرْشِ وَلَدِهَا بعد وفاة زوجها، وفي سبيل الوصول إلى الحُكْمِ قَضَى على مُنَافِسِيه، وحَجَرَ على الخليفة، وقَيَّدَ حُرِيتِهِ.

وعلى الرغم مِنْ أَنَّه وَصَل إلى الحُكْمِ بمَكْرِهِ ودَهَائِهِ، وبطرق غير مشروعة ؛ فَإِنَّه تَمَكَّنَ من إدارة البلاد، وَحَمَاها من النَّصَارى المُعْتَدِينَ، واهتمَّ بالعِلْم والعُلَماء والشُّعَراء، وكان يعقد كُلّ أسبوع مجلسًا للشعراء والعلماء في بِلاطه، وأنشأ ديوانًا تُسَجَّل فيه أسماء الشعراء ؛ لذا زَادَ عددهم في عصره ، ومِنْ شُعَرَائِهِ : أبو عُثْمَان جَعْفَر بن عُثْمَان المُصْحَفِيّ، وأبو عبد الله مُحَمَّد بن مَسْعُود الغَسَّانيّ البَجَّانِيّ (ت379هـ)، وأبو الأصبغ عيسى بن الحسن (ت بعد 392هـ)، وعبد الله ابن عبد العزيز المَرْوَانِيّ (ت393هـ)، وأبو مَرْوَان عبد الملك بن إدريس الجَزِيريّ (ت394هـ)، والطليق المَرْوَانيّ (ت400هـ)، ويُوسُف بْن هَارُون الرَّمَادِيّ (ت403هـ)، وصاعد البغداديّ (ت417هـ)، وابن دَرَّاج القسطليّ (ت421هـ)، وأبو بكر عُبَادَة بْن مَاء السَّمَاء (ت422هـ)، وقَاسِمَ بن مُحَمَّد القُرَشِيّ المَرْوَانِيّ، المعروف بالشَّبَانِسِي (ت430هـ)، وأبو عثمان سعيد بن فَتْحُون السرقسطيّ، وغيرهم .

ويسعى هذا البحث للتعرف إلى شخصية المنصور بن أبي عامر من خلال تَتَبُّع سيرته التاريخيَّة كما وردت في المصادر الأندلسية، وإبراز صورته في شعر شعرائه ممدوحًا ومُعَاتبًا ومَهْجُوًّا، وقد تَجَلَّتْ صُورَتُهُ – بوضوحٍ – عند عددٍ مِنْ شُعَرَاءِ بَلاطِهِ، وتفاوتت مِنْ شَاعِرٍ إلى آخر، إمَّا بكثرة مدحه له، وإمَّا باستعطافه إياه لإخراجه من السجن، وإمَّا بهجائه .

ولم تُخَصَّصْ دراسة فنية مستقلة منفصلة – فيما أعلم – تناولت هذا الموضوع، وإنما وُجِدَتْ دراسات تناولت الحياة السياسيَّة للدولة العامريَّة في الأندلس بصورة عامَّة، وقد حَاوَلْتُ استجلاء ما تَمَيَّزَتْ به صورة المنصور بن أبي عامر في عيون الشعراء، عن طريق رَصْد نظرة شعراء الأندلس له، وتوضيح أثره البارز فيهم .

هناك دراسة تناولت (الدولةالعامريَّة في الأندلس؛ دراسة سياسيَّة وحضاريَّة) [1]، وانقسمت إلى أربعة أبواب، وعَرَضَ الباب الأول : ظهور مُحَمَّدَ بن أبي عامر، واستبداده بالسُّلْطَة، دُوَن الخليفة هِشَام المُؤَيَّد بالله، ورَصَدَ الباب الثاني : الأحوال الداخليَّة للدولة العامريَّة في عهد عبد الملك وعبد الرحمن وَلَدَي المنصور، ودَرَسَ الباب الثالث : العلاقات الخارجيَّة للأندلس في عهد المنصور وفي عهد ولديه عبد الملك وعبد الرحمن، وخُصِّصَ الباب الرابع لدراسة : أهم مظاهر التطور السياسيّ والحضاريّ في الدولة العامريَّة وتوجد دراسة تناولت (محمد بن أبي عامر المعافري في الشعر الأندلسي) [2]، وانقسمت إلى ثلاثة أقسام : القسم الأول : عَرَضَ حياة محمد بن أبي عامر المَعَافِرِيّ منذ ولادته، مُرُورًا بِتَوَلِّيهِ الحِجَابَة، وَمَا جَرَى مِنْ أَحْدَاثٍ جَمَّة ؛ فَغَزَوَاته، ثُمَّ وَفَاته، والقسم

انظر : علي أحمد عبد الله القحطاني : الدولة العامرية في الأندلس ؛ دراسة سياسية وحضارية، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، 1) (جَامِعَة أُمّ القُرَى، المملكة العربية السعودية، 1401هـ - 1981م .

انظر : ياسر أبو طعمة : محمد بن أبي عامر المعافري في الشعر الأندلسي خلال القرن الرابع الهجري، إربد، الأردن، دار الكتاب الثقافي، 2005م .2) (

الثاني : اقتصر على مَنْ خَلَفَ المَنْصُور مِنْ أَبْنَائِهِ ؛ حَتَّى نِهَايَة الدَّولَة العَامِرِيَّة، والقسم الثالث : رَصَدَ الحياة الأدبيَّة في حياة المنصور بن أبي عامر، وسَرَدَ فيه الأدباء والشعراء والعلماء الذين عاصروا المنصور، وشعرهم فيه، دون أن يتطرق لصورة المنصور في شعرهم .

وقد جاءت الرسالة في تمهيد،و فصل، وتناول التمهيد : **المنصور بن أبي عامر ؛ سيرة تاريخيَّة**، وفيه تحدثت عن : نسبه وأصله ونشأته، وكيفية وصوله إلى الحكم، وسياسته في إدارة الدولة، وانهيتُ بوصيته لولده عبد الملك، ووفاته.

وتناول البحث **صورة المنصور بن أبي عامر القائد الشجاع** .

واتَّبَعْتُ المنهجَ الوصفيّ في هذه الدراسة بشكل عام، من خلال رَصْد صورة مُحَمَّد بن أبي عامر في عيون الشعراء مدحًا وهجاءً، إضافةً إلى المنهج الفَنِّيّ في تَذَوُّقِ الشعر

التَّمْهِيد

أولاً : المَنْصُورُ بْن أَبِي عَامِر ؛ سِيرَة تَارِيخِيَّة :

وُلِدَ المَنْصُورُ مُحَمَّد بْن أبي عَامر سنة 327هـ , وفيها كانت الهزيمة العظيمة بالخندق على يد عبد الرحمن الناصر[3]، وكان مَولِدُهُ في المدينة المعروفة بالجزيرة الخضراء (Algeciras)، في قَرْيَة طُرَّش (Torrox)، على نهر يُسَمَّى وادي آرُه (Guadiaro) [4] .

وقد وُلِدَ في بيت شريف الحسب ؛ فهو مَعَافِرِيّ النَّسَب مِنْ حِمْيَر , وَأُمُّهُ تَمِيمِيَّة، اسمها : بُرَيهَة بْنت يَحْيَى بْن زَكَرِيَّا التَّمِيمِيّ، المَعْرُوف بابن بَرْطَال [5]، وقد التفت ابن دَرَّاج إلى ذلك في شعره ؛ فقال : (طويل)

تَلاقَتْ عَلَيهِ مِنْ تَمِيمٍ وَيَعْرُبٍ شُمُوسٌ تَلالا فِي العُلا وَبُدُورُ

مِنَ الحِمْيَرِيّينَ الذِينَ أَكُفُّهُمْ سَحَائِبُ تَهْمِي بِالنَّدَى وَبُحُورُ [6]

وجَدُّهُ عبدُ المَلِكِ « دخل مَعَ طَارِق ونَزَلَ الجزيرةَ الخضراء لأوَّل الفتْح ؛ فَسَادَ أَهْلَهَا، وَكثُرَ عَقِبُهُ فِيهَا، وَتَكَرَّرَتْ فِيهُمُ النَّبَاهَةُ والوَجَاهَةُ، وَجَاوَرَ الخُلَفَاءَ مِنْهُمْ بِقُرْطُبَة جَمَاعَةٌ أَحَدُهُمْ أَبُو عَامِر مُحَمَّد بْن الوَلِيد، الذي عُرِفَ آلُ عَامِرٍ طُرًّا بِهِ، وَسَادَ بَعْدَهُ وَلَدُه عَامِر، وَتَقَدَّمَ عِنْدَ الخُلَفَاءِ، وَوُلِّيَ الأَعْمَال، وَمَاتَ بِقُرْطُبَة » [7] .

ووالد المنصور هو عبدُ اللهِ المَكْنِيُّ بِأَبِي حَفْص، وكان « مِنْ أَهْلِ الدِّينِ وَالزُّهْدِ في الدُّنْيَا وَالقُعُودِ عَنِ السُّلْطَانِ » [8] .

---

(3) ابن الأَبَّار : الحُلَّة السِّيَرَاء، تحقيق حسين مؤنس، ذخائر العرب (58)، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1985م، 272/1 .

(4) عبد الواحد المَرَّاكُشِيّ : المُعْجِب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان، لجنة إحياء التراث الإسلامي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1383هـ - 1963م، ص 72 .

(5) ابن الخطيب : تاريخ إسبانيا الإسلامية، أو كتاب أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق وتعليق ليڤي بروڤنسال، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1424هـ - 2004م، ص59.

(6) ابن دَرَّاج القَسْطَلِّيّ : ديوان ابن دَرَّاج القسطليّ، حققه وعلق عليه وقدم له محمود علي مكي، منشورات المكتب الإسلامي، دمشق، ط1، 1381هـ - 1961م، ص 301 .

(7) ابن عِذَاري : البَيَان المُغْرب فِي أخبار الأندلس والمَغْرب، تحقيق ومراجعة ج . س . كولان وإ. ليڤي بروڤنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط5، 1418هـ - 1998م، 257/2 .

(8) المصدر السابق، الصفحة نفسها .

أما عن نشأته فقد وَرَدَ شَابًّا إِلَى قُرْطُبَة (Cordoba) ؛ فطَلَبَ بِهَا العِلْم والأَدَب، وسَمِعَ الحَدِيث، وتَمَيَّزَ فِي ذَلِكَ، وكانت له هِمَّة يُحَدِّثُ بِهَا نَفْسَهُ بِإِدْرَاك معالي الأمور [9]لقد كان « ظَاهِرَ النَّجَابَةِ، مُعِمًّا مُخْوَلاً فِي الفَضْلِ وَالنَّبَاهَةِ، تَتَفَرَّسُ فِيهِ مَخَايِلَ الرِّيَاسَةِ وَلا يَزَالُ يُخْبِرُ بِذَلِكَ عَنْ نَفْسِهِ » [10] .

إِنَّ عُلُوَّ نَسَبِهِ لَيسَ مِنْ جِهَة جَدِّهِ فقط، وَإِنَّمَا مِنْ أعمامه وأخواله أيضًا، وكَثِيرًا مَا افْتَخَرَ بِذَلِكَ، وهذا النسبُ العَرِيقُ جَعَلَهُ يَطْلُبُ العِلْمَ مُنْذُ حَدَاثَتِهِ ؛ حَتَّى وَصَلَ إلى أَفْضَلِ المَرَاتِبِ، وارتقى سُدَّةَ الحُكْمِ فِي الأَنْدَلُسِ .

فَلَقَدْ عَمِلَ بالقَضَاءِ فِي أَوَّلِيَّتِهِ، مُقْتَفِيًا آثارَ أعمامه وأخواله، وأجاد اللغات على يد أبي عليّ البغداديّ، وأبي بكر بن القُوطِيَّة (ت367هـ)، وقرأ الحديثَ على أبي بكر بن مُعَاوية القُرَشِيّ، راوية النِّسَائِيّ، وعلى غيره من رُؤساء أهل المشرق [11] .

بدأ المنصورُ حَيَاتَهُ طالبًا مغمورًا في قُرْطُبَة، ولم يكن من أسرة ذات نفوذ، إلا أنها أسرة طيبة المنبت، ولقد عَقَدَ العَزْمَ على أن يحكم الأندلس، ويَقُودَ العَسْكَر، منذ أن كان طالبًا ؛ حَتَّى إِنَّهُ هَمَسَ فِي أُذُنِ بَعْضَ أَقْرَانِهِ مِنَ الطَّلَبَة عَمَّا يَتَمَنُّونَ مِنَ المَنَاصِب إِذَا أُلْقِيَتْ إِلَيهِ أَزِمَّةُ الحُكْمِ، وَوَعَدَهُمْ بِتَحْقِيقِهَا، ووَفَى بِوَعْدِهِ عِنْدَمَا تَحَقَّقَتْ آمَالُهُ [12] .

ولمّا أَتَمَّ تَعْلِيمَهُ سَارَعَ إلى شق طريقه إلى المجد، وقد كان يَرْغَبُ في الوصول إلى البلاط ، وساعده على ذلك ذكاؤه الشديد وطموحه الفريد [13]، وكان اتصالُ ابنِ أبي عَامر بِالحَكَمِ المُسْتَنْصِر، أَنَّ الحَاجِبَ جَعْفر بن عثمان المُصحفيّ، وهو أحد كبار رجال الدولة ، قد كَلَّفَهُ الخليفة الحَكَم بأن يجد وكيلاً لولده عبد الرحمن ؛ فسأل القاضي مُحَمَّد بن إسحاق بن السَّليم (ت367هـ) ؛ فَعَرَض عليه مُحَمَّد بْن أبي عامر، ووصف له حالَه ؛ فَرَشَّحَهُ المُصْحَفِيّ لِلحَكَم ؛ فَعَيَّنَهُ الحَكَمُ لخدمة زوجه، وخدمة ابنها عبد الرحمن، وكان ذلك سنة 356هـ [14] .

وقد استغل ابن أبي عامر الفُرْصَة، وأحسن استغلالها في خِدْمَة السيدة صبح وولدها ؛ وأحسن إليهما ؛ فَلَمَّا مَاتَ عَبْدُ الرحمن، بَقِيَ فِي خِدْمة أُمِّه السيدة صُبْح، وكانت قد وَلَدَت هِشَام بْن الحَكَم، فصُرِفَ ابن أبي عامر لوكالته، وكان ذلك سنة 359هـ، وقد تقلد النظر في أمانة دار السِّكَّة سنة 356هـ، وقد كانت ولايته أولاً للوكالة، ثُمَّ أضيفت له الخِزَانة، ثُمَّ قَدَّمه على خُطَّة المواريث سنة 358هـ، واستقضاه على كُورة إِشْبِيلِيَة (Sevilla)، ولَبْلَة (Niebla) وأعمالها لنفس السنة، وفي سنة 361هـ قدَّم الخليفةُ الحَكَم المستنصرُ بالله محمد بن أبى عامر على الشُرطة الوُسْطى، وأهاب به إلى

---

(9) عبد الواحد المَرَّاكُشِيّ : المُعْجِب في تلخيص أخبار المغرب، ص 72 .
(10) انظر : ابن الخطيب : أعمال الأعلام، ص 59 .
(11) ابن عِذَاري المَرَّاكُشِيّ : البَيَان المُغْرب، 257/2 .
(12) انظر : ابن الخطيب : أعمال الأعلام، ص 77 – 78 .
(13) انظر : وسام قباني : عامريات ابن دراج القسطلي، دراسات في الأدب العربي (18)، وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011م، ص 16 .
(14) ابن عِذَاري : البَيَان المُغْرب، 251/2 .

الإعانات بالعُدْوة ؛ فاستصلَحَها واستمال أهلها، وجعله قاضى القُضَاة بالغرب من العُدْوة، وأمر عُمَّالَه وقُوَّاده ألا يُنَفِّذوا شيئًا دونه، إلا بمشورته، ثم أضاف إليه الحَكَم النَّظَر في الحَشَم، وهو في عِلَّته التي مات فيها بالفالج [15] .

لقد وَصَلَ مُحَمَّد بن أبي عامر إلى أرفع وظائف الدولة في أعوامٍ قلائل، ويَرْجِعُ الفضلُ فِي تَقَدُّمِهِ بتلك السرعة، أولاً إلى مواهبه وقدراته، ولا ننسى عطف السيدة صُبْح، وحِمَايتها له

فقد كانت صُبْح امرأة حسناء، ما زالت في زهرة العمر، يَنْبِضُ قَلْبُهُا بالحب، وكان زوجها الحَكَم قد أشرف على السِّتِّينَ، وغلب عليه الإعياءُ والمرض ؛ أما ابن أبي عامر فقد كان فتًى في نَضْرَةِ الشَّبَابِ، وَسِيم المُحَيَّا، حَسَن المَنْظَر، وكان من جهة أخرى يَفْتَنُّ في خِدْمة صُبْح وإِرْضَائِهَا، ولا ينفكُّ يَغْمُرُهَا بنفيس الهدايا والتحف ؛ حَتَّى لقد أهداها ذات مرة نموذج قصر من الفِضَّة، بديع الصُّنْع والزُّخْرُف، أنفق عليه مالاً عظيمًا، ولم يُرَ مِثْلَهُ مِنْ قَبْل بين تحف القصر وذخائره ؛ لذا كانت هذه العناية تقع في قلب صُبْح أَحْسَن مَوقِع، وتزيدها عطفًا على ابن أبي عَامِر وشغفًا به، وكان الحَكَمُ يَشْهَدُ هذا الاهتمام الذي يُقَدِّمُهُ ابنُ أبي عَامر لزوجه، ولَمْ تَلْبَث العلاقة بين صُبْح وابن أبي عامر أن ذاعت، وأصبحت حديثَ أَهْلِ قُرْطُبَة [16] .

لقد عُرِفَ ابنُ أبي عامر بذكائه نقطة ضعف الخليفة الحَكَم، وهي تلك المرأة التي أنجبت له وَلَدَيه : عبد الرحمن وهشام، وأصبحت تحظى بمكانة كبيرة لدى زوجها، وصارت لها كلمة مسموعة في القصر ؛ فاستغل ابن أبي عامر ذلك أفضل استغلال ؛ حَتَّى يترقى في المناصب

ولقد حدث أنْ اعْتَرَضَ الحاجبُ جعفرُ على أن تكون الوصاية شريكة بينه وبين أحد ؛ خشية أن يستغل ابن أبي عامر تلك الفرصة ويفكر في التَّخَلُّصِ منه ؛ حيثُ كان هناك صراعٌ صامتٌ بينهما، إلا أن ابن أبي عامر كان يفوقه في هذا الصراع بقدراته، وذكائه الشديد، ومساندة صُبْح لَهُ [17] .

وكان هِشَامُ المُؤَيَّد بالله « مُنْدرجًا في طَيِّ كافله الحاجب المنصور ؛ بحيثُ لا يُنْتَسَبُ إليه تدبير، ولا يُرْجَعُ إليه مِنَ الأُمُورِ قليلٌ ولا كَثِير ؛ إِذْ كَانَ فِي نَفْسِهِ وَأَصْلِ تَرْكِيبِهِ مُضْعَفًا مَهينًا مشغولاً بالنُّزْهَات، وَلَعِبِ الصِّبْيَانِ وَالبَنَات، وَفِي الكِبَرِ بِمُجَالَسَةِ النِّسَاءِ، وَمُحَادَثَةِ الإِمَاءِ، يَحْرِصُ بِزَعْمِهِ عَلَى اكْتِسَابِ البَرَكَاتِ وَالآلاتِ المَنْسُوبَاتِ » [18]، وهذا ليس غريبًا لِفَتًى مثله لم يَبْلُغ الحُلْم، لم يشعر بأعباء الحياة منذ ولادته، ولم يَكُنْ لَهُ مِنَ الخِبْرَةِ ما يكفيه للتَّصَرُّف في شأن نفسه، وليس شأن أمة بأكملها، كما أن ذلك ما أراده المنصور حَتَّى لا يُطَالِبَهُ بِالحُكْمِ ؛ فَشَغَلَهُ باغتنام اللَّذَّات ؛ كي لا يَثُور عليه، ويُطَالِبُ بِحَقِّهِ الشَّرْعِيّ .

---

(15) انظر : ابن عِذَاري : البَيَان المُغْرب، 251/2 .
(16) انظر : محمد عبد الله عنان : دَوْلَة الإسْلام فِي الأَنْدَلُس ؛ الخلافة الأموية والدولة العامرية، العصر الأول، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1417هـ - 1997م، 522/2 – 523 .
(17) انظر : المرجع السابق، 525/2 .
(18) ابن الخطيب : أعمال الأعلام، ص 58 .

لقد تَوَدَّدَ المنصورُ لِغَالِب الناصريّ بكل الطرق ؛ حَتَّى أَثْنَى عليه غالبٌ عِنْدَ الخَلِيفَة هِشَام، واسْتَمَال ابن أبي عامر قلوب العامة والخاصة ؛ فَاعْمَلَ على جعفر وُجُوهُ الحِيلة، وَلَمْ يَتْرُكْ لَهُ مِنْ أُمُورِ الحُكْمِ إلا أقلها ؛ فضَبَطَ المَدِينة ضَبْطًا أَمِنَ الناسُ بِهِ بَعْدَمَا كَانوا قَبْلَهُ فِي بَلاءٍ عَظِيم ؛ فَكَاتَبَ جَعْفَرُ غَالِبًا يَسْتَمِيلُهُ، ويخطب بنته لابنه ؛ فَعَلِمَ ابن أبي عامر ؛ فَكَاتَب غَالِبًا يُنْشِدُهُ العَهْدَ ؛ فانْحَرَف لابن أبي عَامِر وزَوَّجَهُ ابنته أسماء، وبعدما غزا ابن أبي عامر غزوته الثالثة مع الوزير غالب، وانتصر فيها أشد الانتصار، قَلَّدَهُ الخليفة هِشَام الحِجَابة مع جَعْفر مُشْتَرَكًا، ثُمَّ سَخِطَ عَلَى جَعْفَر، وَصَرَفَهُ عَنِ الحِجَابَةِ سنة 367 هـ، وأمر بالقبض عليه وعلى ولده ؛ فَتَوَلَّى ابن أبي عامر مُحَاسَبتهم على أموالهم، وظَلَّ العامريُّ يَسْجُنُ المُصْحَفِيَّ ويُطْلِقُهُ إلى أَنْ قَتَلَهُ [19] .

وفي سنة 368هـ أمر المنصور بن أبي عامر ببناء الزاهرة، وذلك عندما قَوِيَ أَمْرُهُ، وعَظُمَتْ نُفُوذُهُ، وظَهَرَ اسْتِبْدَادُهُ، وكَثُرَ حُسَّادُهُ، وخاف على نفسه من الدخول إلى قصر السلطان، وخَشِيَ أَنْ يَقَعَ فِي شَرِّ مَكْرُه، وفي سنة 370هـ انتقل إليها ونزل بها ؛ فَتَبَوَّأَهَا وَشَحَنَها بِجَمِيعِ أَسْلِحَتِهِ وأمواله وأمتعته، واتَّخَذَ فيها الدواوين [20] . نَظَرَ المنصورُ فَوَجَد أَنَّهُ مَا زالت أمامه شخصيَّة قَوِيَّة أُخْرَى، وهي شخصيَّة صِهْرُه القَائِد غَالِب، وكان يَخْشَى مُوَاجَهَة غَالِب ؛ فَهُو يَعْلَمُ أنه قائد مُحَنَّك ؛ ولهذا لم يُجَازِفْ فِي مواجهته، بل استعان بفارس شجاع، وهو القائد جعفر بن عليّ بن حَمْدُون المعروف بابن الأندلسيّ [21] .

هذا القائد من أصل أندلسيّ، انضم جَدُّهُ ووَالِدُهُ إلى الفاطميين في المغرب، وَلَمَّا رحل الفاطميونَ إلى مصر، وتركوا على حُكْم المَغْرِب الزعيم الصِّنْهَاجِيّ يُوسُف بُلُقِّين بن زِيرِي، غَضِبَ جَعْفَر ؛ فلقد كان يطمعُ في هذا المنصب , وترك البلادَ هاربًا إلى الأندلس ؛ حيث لجأ هو وأخوه يحيى إلى بلاط الخليفة الحَكَم المُسْتَنْصِر، وقد رَحَّبَ بِهِمَا ؛ إِذْ وَجَدَ فيهما سلاحًا جديدًا يُمْكِن استخدامه ضد الفاطميين وأنصارهم بالمغرب، وظل جعفر في المغرب إلى أن استدعاه المنصور بن أبي عامر ؛ فَعَبَر بِجُنُودِهِ البربر إلى الأندلس بعد أنْ تَرَكَ العمل لأخيه يحيى، وقد سَمَّى المنصورُ هذه القُوَّة المَغْرِبِيَّة باسم جُنْد الحَضْرَة , وأَغْدَقَ عليهم الأموالَ والنِّعَم ؛ حَتَّى صاروا طوعًا لإرادته، وصار جيش الدولة مُقَسَّمًا إلى قسمين : الجيش المرابط في الثغور وعليه غالب , والجيش المُرَابِط في العاصمة وعليه المنصور [22] .

إلا أن غالب فَكَّرَ فيما فعله المنصور مع المُصْحَفِيّ والخليفة هشام من ناحية، وحُرُوبه الكثيرة ضد النصارى ليكتسب مَحَبَّةَ الناسِ من ناحية، وهنا فهم حقيقته ؛ فالتقى القائدانِ عند حصن من حُصُونِ بَلْدة أنتيسة (Atienza) في الثغور الشماليَّة ؛ فدعاه غالب إلى وليمة هناك، ثم دار بينهما عِتَابٌ، لم يلبث أن صار سِبَابًا، فما كان من غالب إلا أن أخرج سيفه وضرب المنصور

(19) انظر : ابن عِذَارِي : البَيَان المُغْرب، 264/2 – 272 .
(20) ابن خَاقَان : مَطْمَح الأَنْفُس، ص 392 – 393 .
(21) انظر : أحمد مختار العبادي : في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، د . ت، ص 228 .
(22) انظر : المرجع السابق، ص 228 – 229 .

محاولاً قتله ؛ فأصابه بجروحٍ في بعض أنامله، ولكن المنصور استطاع الهروب [23]، لقد حاول غالب أن يقضي على المنصور قبل أن يقضي هو عليه ؛ حيثُ اتَّضَحَتْ له شخصيته الماكرة، وجريه وراء المصالح، إلا أنه استطاع الفرار منه .

وهنا تَيَقَّنَ غالب أن المنصور سيعود لينتقم منه ؛ فجهز نفسه لذلك، وتحالف مع بعض ملوك الدول الإسبانية الشمالية، ووقعت بينهما معارك كان الظَّفَرُ فيها لابن أبي عامر على غالب , وفي عام 371هـ وقعت الواقعة الفاصلة بين الرجلينِ ؛ فَوُجِدَ غالب مقتولاً في مجال الخيل، وقِيلَ : إِنَّ قَرَبوس سَرْجِه قَتَلَهُ، ولَمَّا فَرَغَ المنصور من غالب دَبَّرَ الحيلةَ لجعفر بن علي، الذى قد استعان به في أمر غالب ؛ فَوَاطَأَ عَلَى قَتْلِهِ أبا الأحوص مَعْن بْن عَبْد العَزِيز التُّجِيبِيّ فارس العرب، ثُمَّ قَتَلَ ابنُ أبي عَامِر بعد ذلك أبا الأحوص، وانفرد وَحْدَهُ [24] .

وفي سنة 371هـ تَسَمَّى ابنُ أبي عَامِر « بِالمَنْصُور , ودُعِيَ له على المنابر به , استيفاءً لرسوم الملوك ؛ فكانت الكُتُبُ تَنْفَذُ عَنْهُ : من الحاجب المنصور أبي عامر مُحَمَّد بن أبي عامر إلى فُلان، وأخذ الوزراءُ بِتَقْبِيلِ يَدِهِ » [25] .

وفي سنة 381هـ رَشَّحَ المنصورُ وَلَدَهُ عبد الملك للولاية , وقَدَّمَ أخاه عبد الرحمن لِلوِزَارَةِ , وتَرَكَ اسْمَ الحِجَابَةِ، واقْتَصَرَ عَلَى التَّسَمِّي بالمنصور، وَأَنْ يُكْتَبَ : (من المنصور أبي عامر – وَفَّقَهُ اللهُ – إلى فُلان) بحذف اسْمِ الحِجَابَةِ , ويُذْكَرُ اسْمُ وَلَدَه عَبْد المَلِك بِخُطَّةِ الحِجَابَة والقيادة العُلْيَا، وَسَائِر خُطَط المَنْصُور » [26] .

استطاع ابن أبي عامر أن يسيطر على البلاد، وأنْ يُثْبِتَ استحقاقه هذه المكانة ؛ فلقد سيطر على شؤون البلاد الداخليَّة والخارجيَّة، واستولى على الحُكْم، وحَجَرَ على الخليفة هِشَام، وألزمه القصر، يقول عنه ابن خَاقَان (ت535هـ) في كتابه (مَطْمَح الأَنْفُس) : « فَرْدٌ نَابِهٌ عَلَى مَنْ تَقَدَّمَهُ , وَصَرَّفَهُ وَاسْتَخْدَمَهُ ؛ فَإِنَّهُ كَانَ أَمْضَاهُمْ سِنَانًا , وَأَذْكَاهُمْ جَنَانًا , وَأَتَمَّهُمْ جَلالاً , وَأَعْظَمَهُمْ اسْتِقْلالاً ؛ فَآلَ أَمْرُهُ إِلَى مَا آل ... فَقَامَ بِتَدْبِيرِ الخِلافَةِ , وَأَقْعَدَ مَنْ كَانَ لَهُ فِيهَا إِنَافَة، وَسَاسَ الأُمُورَ أَحْسَنَ سِيَاسَة , وَدَاسَ الخُطُوبَ بِأَخْشَنِ دِيَاسَة ؛ فَانْتَظَمَتْ لَهُ المَمَالِكُ، وَاتَّضَحَتْ بِهِ المَسَالِكُ ... وَمَلَكَ الأَنْدَلُسَ بِضْعًا وَعِشْرِينَ حِجَّة , لَمْ تُدْحَضْ لِسَعَادَتِهَا حُجَّة , وَلَمْ تَزْخَرْ لِمَكْرُوهٍ بِهَا لُجَّة، لَبِسَتْ فِيهِ البَهَاءَ وَالإِشْرَاقَ ... وَكَانَتْ أَيَّامُهُ أَحْمَدَ أَيَّامٍ، وَسِهَامَ بَأْسِهِ أَسَدَّ سِهَام ... وَانْتَظَمَتْ لَهُ الأَنْدَلُسُ بِالعُدْوَة، وَاجْتَمَعَتْ فِي مُلْكِهِ اجْتِمَاعَ قُرَيشٍ فِي دَارِ النَّدْوَةِ، وَمَعَ هَذَا فَلَمْ يَخْلَعْ اسْمَ الحِجَابَةَ، وَلَمْ يَدَعِ السَّمَعَ لِخَلِيفَتِهِ وَالإِجَابَةِ، ظَاهِر يُخَالِفُهُ البَاطِن » [27] . و بذلك يُثْبِتُ ابنُ أبي عامر للجميع ولعامة الشعب ؛ مِمَّن رأوا أنه استولى على الحُكْم دون وجه حق أنه قادر على إدارة شؤون البلاد،

---

(23) انظر : ابن عِذَاري : البَيَان المُغْرب، 279/2 .
(24) انظر : المصدر السابق، الصفحة نفسها .
(25) المصدر نفسه، الصفحة نفسها .
(26) المصدر نفسه، 293/2 .
(27) ابن خَاقَان : مَطْمَح الأَنْفُس وَمَسْرَح التَّأَنُّس في مُلَح أَهْلِ الأَنْدَلُس، دراسة وتحقيق محمد على شوابكة، منشورات دار عمار ومؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1403هـ – 1983م، ص 388 – 389 .

وأنه جدير بِتَوَلِّي الخلافة، وقد حاول طَوَالَ مُدَّةِ حُكْمِهِ إثبات ذلك وإرضاء العامة، وقد قامت سياسته على الحَزْم والقُوَّة، وكان يَقْطَعُ اللسانَ الذي يتحدث بغير ما يريد .

أما عن الحياة الأدبيَّة في عهده ؛ فلقد « كان المنصورُ بن أبي عامر مُحِبًّا للعِلْم، مُؤْثِرًا للأدب، مُفْرِطًا فِي إِكْرَامِ مَنْ يَنْتَسِبُ إليهما، ويَفِدُ عليه، مُتَوَسِّلاً بهما، بِحَسَبِ حَظِّهِ مِنْهُمَا، وَطَلَبِهِ لَهُمَا، ومُشَارَكَتِهِ فِيهِمَا، وكَانَ لَهُ مَجْلِسٌ مَعْرُوف في الأُسْبُوع، يَجْتَمِعُ فيه أهلُ العُلُومِ لِلكَلام بِحَضْرَتِهِ، وكان للشعراء أيامُ المَنْصُور بن أبي عامر ديوان يُرْزَقُونَ مِنْهُ عَلَى مَرَاتِبِهِمْ » [28] .

كان المنصورُ بن أبي عامر شاعرًا مُجِيدًا، وإنْ كان مُقِلاًّ، وناثرًا مُحْسِنًا تَتَدَفَّقُ من حروف كلماته الحكمة، ولكن احتلت غزواتُهُ نصيبًا كبيرًا من اهتمامه، إلا أنها لم تمنعه من الاهتمام بالجانب الأدبيّ والعلميّ، ولم تكن شُؤُونُ دولته، المُتَرَامِية الأَطْرَاف داخليًّا وخارجيًّا، تحجبه عن ممارسة الحياة الأدبية، والاهتمام بأهل العلم والأدب والدين، ومد يد العون إليهم وإكرامهم بجزيل العطايا ، ولا نستغرب ألا يخلو رجلٌ مِنْ طِرَازِ المَنْصُورِ مِنْ أعداءٍ يُنَفِّسُونَ عليه طموحه البعيد، وتوفيقه في إدراك غاياته، ومن ثَمَّ كَثُرَتْ الأشعارُ فِي هِجَائِهِ المُقْذِع، ومِمَّنْ اشْتَدَّ فِي هِجَائِهِ الوزير المُصْحَفِيّ، وإبراهيم بن إدريس الحَسَنِيّ الشاعر (ت375هـ) [29]، إلا أن شعر المدح قد غلب الهجاء بكثير، وخير دليل على ذلك شعر ابن دَرَّاج القَسْطَلِّيّ (421هـ) .

أما عن وزارته ؛ فقد استوزر جماعة منهم : الوزير الكاتب أبو مَرْوَان عبد الملك بن إدريس الجَزِيريّ، والوزير أبو بكر محمد بن الحسن الزُّبَيدِيّ الذى اختصر كتاب (العين)، وقد وَلاَّهُ شُرْطَتِهِ، واستوزر أبا العلاء صاعد بن الحسن الرَّبْعِي اللُّغَوِيّ البَغْدَادِيّ [30] .

أما عن سياسته في بلاد الأندلس ؛ فقد رأى المنصور أن يُدَعِّمَ نُفُوذَهُ بِعَمَلٍ يُكْسِبُهُ شَرْعِيَّة في الحُكْم، وشَعْبِيَّة بين الناس، وهو الجهاد في سبيل الله ؛ لِذَا غَزَا بنفسه الممالك المسيحيَّة، وكانت له في كل عام غزوتانِ في الربيع وفي الخريف (الصوائف والشواتي)، وقد واصل ابن أبي عامر غزواته بنفسه على الرغم من مَرَضِهِ بِعِلَّة النِّقْرِس [31] .

كان المنصورُ يخشى الموت، ويهاب لقاء ربه، لذا أكثر من الجهاد في سبيل الله، كما خَطَّ بِيَدِهِ مُصْحَفًا حَمَلَهُ مَعَهُ في أسفاره يَقرأ فيه، ويتبرك به، ومن قُوَّةِ رَجَائِهِ أَنَّه اعْتَنَى بجمع ما عَلِقَ بِوَجْهِهِ مِنَ الغُبَارِ في غَزَوَاتِهِ ومَوَاطِن جِهَادِهِ ؛ فَلَمَّا حَضَرَتْهُ المَنِيَّة أمر بما اجتمع من ذلك يُنْثَرُ على كفنه إذا وضع في قبره [32] . وكانت وفاته بأقصى ثغور المسلمين، بموضع يعرف بمدينة سَالِم (Medinaceli)، مبطونًا ؛ فصحَّت له الشهادة [33] .وفي وفاته نقل ابن بَسَّام (ت542هـ) : أنه

(28) الحُمَيدِيّ : جُذْوَة المُقْتَبِس فِي تاريخ علماء الأَنْدَلُس، تحقق بَشَّار عواد معروف، محمد بَشَّار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 1429هـ - 2008م، ص 65 .
(29) بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1955م، ص 65 .
(30) عبد الواحد المَرَّاكُشِيّ : المُعْجِب، ص 75 .
(31) انظر : أحمد مختار العبادي : في تاريخ المغرب والأندلس، ص 231 .
(32) انظر : الحُمَيدِيّ : جُذْوَة المُقْتَبِس، ص 121 .
(33) عبد الواحد المَرَّاكُشِيّ : المُعْجِب، ص 84 .

عندما خرج إلى غزوته الأخيرة، وقد وقع في مرضه الذي مات فيه في شهر صَفَر سنة 392هـ، وَاقْتَحَمَ أَرْضَ جِلِّيقِيَّة مِنْ تِلْقَاءِ مَدِينَةِ طُلَيطُلَة، وَمَرَضُهُ يَخِفُّ وَقْتًا وَيَثْقُلُ وَقْتًا، وَنَفَذَ عَلَى عَمَلِ بَنِي غُومَسَ إِلَى أَرْضِ قَشْتِيلَةَ، بَلَدِ شَانُجَه بْن غَرْسِيَة ؛ فَقَوِيَتْ عَلَيهِ العِلَّةُ هُنَاكَ ؛ فَاتَّخَذَ لَهُ سَرِيرَ خَشَبٍ، وَسُوِّيَ لَهُ مِهَادٌ مُتَطَاوِلَ الشَّكْلِ يُمْكِنُهُ الاضْطِجَاعُ عَلَيهِ مَتَى خَارَتْ قُوَاهُ، وَعَسَاكِرُهُ تَحِفُّ بِهِ وَتُطِيعُ أَمْرَهُ، وَمَعَهُ جَارِيَتَانِ لِخِدْمَتِهِ وبِذَلِكَ قَطَعَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ يَومًا ؛ حَتَّى وَصَلَ إِلَى مَدِينَةِ سَالِم، وَكَانَ هَجَرَ الأَطِبَّاءَ لاخْتِلافِهِمْ فِي عِلَّتِهِ، وتَيَقَّنَ بِالمَوتِ، وَكَتَبَ وَصِيَّتَهُ لِوَلَدِهِ عَبْدِ المَلِك، وَأَمَرَهُ أَنْ يَسْتَخْلِفَ أَخَاهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ عَلَى العَسْكَرِ، وَمَاتَ لَيلَة الاثنين لِثَلاثٍ بَقِينَ من شهر رمضان من العام نفسه، وكان قد أوصى بأن يدفن حيث يُقْبَضُ، وَلا يُنْقَلُ تَابُوتُهُ ؛ فَدُفِنَ فِي قَصْرِهِ بمدينة سالم .[34]

وَكُتِبَ على قبره : (كامل)

آثَارُهُ تُنْبِيكَ عَنْ أَخْبَارِهِ حَتَّى كَأَنَّكَ بِالعِيَانِ تَرَاهُ

تَاللهِ لا يَأْتِي الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ أَبَدًا، وَلا يَحْمِي الثُّغُورَ سِوَاهُ [35]

أما عن وصيته لولده عبد المَلِك ؛ فلقد نقلها ابن بَسَّام في كِتَابِهِ (الذخيرة) : « يا بُنَيَّ، لَسْتَ تَجِدُ أَنْصَحَ لَكَ مِنِّي ؛ فلا تُعَدِّيَنَّ مَشُورَتِي ؛ فَقَدْ جَرَّدْتُ لَكَ رَأْيِي وَرَوِيَّتِي عَلَى حِين اجْتِمَاعٍ من ذِهْنِي ؛ فَاْجَعَلْهَا مِثَالاً بَينَ يَدَيك، قَدْ وَطَّأْتُ لَكَ مِهَادَ الدَّولَةِ، وَعَدَّلْتُ لَكَ طَبَقَاتِ أَولِيَائِهَا، وَغَايَرْتُ لَكَ بَينَ دَخْلِ المَمْلَكَةِ وَخَرْجِهَا، وَاسْتَكْثَرْتُ لَكَ مِنْ أَطْعِمَتِهَا وَعُدَدِهَا، وَخَلَّفْتُ جِبَايَةً تَزِيدُ عَلَى مَا يَنُوبُكَ لِجَيشِكَ وَنَفَقَتِكَ ؛ فَلا تُطْلِقْ يَدَكَ فِي الإِنْفَاقِ، ولا تُقَبِّضْ لِظَلَمَةِ العُمَّالِ ؛ فَيَخْتَلَّ أَمْرُكَ سَرِيعًا ؛ فَكُلُّ سَرَفٍ رَاجِعٌ إِلَى اخْتِلالٍ لا مَحَالَة ؛ فَاقْصِدْ فِي أَمْرِكَ جَهْدَكَ، وَاسْتَثْبِتْ فِيمَا يَرْفَعُ أَهْلُ السِّعَايَةِ إِلَيكَ، وَالرَّعِيَّةُ قد اسْتَقْصَيتُ لَكَ تَقْوِيمَهَا، وَأَعْظَمُ مُنَاهَا أَنْ تَأْمَنَ البَادِرَة، وَتَسْكُنَ إِلَى لِينِ الجَنَبَةِ، وَصَاحِبُ القَصْرِ قَدْ عَلِمْتَ مَذْهَبَه، وَأَنَّهُ لا يَأْتِيكَ مِنْ قِبَلِه شَيءٌ تَكْرَهُه، والآفةُ مِمَّنْ يَتَوَلاَّهُ، وَيَلْتَمِسُ الوُثُوبَ بِاسْمِهِ ؛ فَلا تَنَمْ عن هَذِهِ الطَّائِفَة جُمْلَة، وَلا تَرْفَعْ عَنْهَا سُوءَ ظَنٍّ وَتُهْمَة، وَعَاجِلْ بِهَا مَنْ خِفْتَهُ عَلَى أَقَلِّ بَادِرَة، مَعَ قِيَامِكَ بِأَسْبَابِ صَاحِبِ القَصْرِ عَلَى أَتَمِّ وَجْه ؛ فَلَيسَ لَكَ وَلا لأَصْحَابِكَ شَيءٌ يَقِيكُمْ الحِنْثَ فِي يَمِينِ البَيعَةِ إِلاَّ مَا تُقِيمُهُ لِوَلِيِّهَا مِنْ هَذِهِ النَّفَقَة ؛ فَأَمَّا الانْفِرَادُ بِالتَّدْبِيرِ دُونَه، مَعَ مَا بَلَوتَهُ مِنْ جَهْلِهِ وَعَجْزِهِ عَنْهُ ؛ فَإِنِّي أَرْجُو أَنِّي وَإِيَّاكَ مِنْهُ فِي سَعَةٍ، مَا تَمَسَّكْنَا بِالكِتَابِ وَالسُّنَّة، وَالمَالُ المَخْزُونُ عِنْدَ وَالِدتِك هُوَ ذَخِيرَةُ مَمْلَكتِك، وَعِدَّةٌ لِحَاجَةٍ تَنْزِلُ بِكَ ؛ فَأَقِمْهُ مَقَامَ الجَارِحَةِ مِنْ جَوَارِحِكَ، التِي لا تَبْذُلُها إِلاَّ عِنْدَ الشِّدَّةِ، تَخَافُ مِنْهَا عَلَى سَائِرِ جَسَدِكَ، ومادَّةُ الخُرَّاجِ غَيرُ مُنْقَطِعَة عَنْكَ بِالحَالَةِ المُعْتَدِلَة، وَأَخُوكَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَدْ صَيَّرْتُ إِلَيهِ فِي حَيَاتِي مَا رَجَوتُ أَنِّي قَدْ خَرَجْتُ لَهُ فِيهِ عَنْ حَقِّهِ مِنْ مِيرَاثِي، وَأَخْرَجْتُه عَنْ وِلايَةِ الثَّغْرِ ؛ لِئلا يَجِدَ العدوُّ مَسَاغًا بَينَكُمَا فِي خِلافِ وَصِيَّتِي ؛ فَيُسْرِع ذَلِك فِي نَقْضِ أَمْرِي، ويَجْلِبَ الفَاقِرَة عَلَى دَولَتِي، وقد

(34) انظر : ابن بَسَّام : الذَّخِيرَة، 1/4/ 73 – 75 .
(35) المقَّريّ : نَفْح الطِّيب، 398/1 .

كَفَيتُكَ الحَيرَة فيه ؛ فَاكْفِهِ الحَيفَ مِنْك، وَكَذَلِكَ سَائِرُ أَهْلِكَ ؛ فِيمَا صَنَعْتُ فِيهِم، بِحَسَبِ مَا قَدَّرْتُ بِهِ خَلاصِي مِنْ مَالِ اللهِ الذِي فِي يَدِي، وخِلافَتُك بَعْدِي أَجْدَى عَلَيهِم مِمَّا صرفتُه ؛ فَلا تُضَيّعْ أَمْرَ جَمِيعِهِمْ، وَالحظْهُمْ بِعَينَي ؛ فَإِنَّكَ أَبُوهُمْ بَعْدِي ؛ فَخَرّجْ ذُكُورَهُمْ بِاسْتِخْدَامِك، وَأَلْحِفْ إِنَاثِهِمْ جَنَاحَك، جَبَرَ اللهُ جَمَاعَتَهُمْ، وَأَحْسَنَ الخِلافَةَ عَلَيكُمْ ؛ فَإِن انْقَادَتْ لَكَ الأُمُورُ بِالحَضْرَةِ ؛ فَهَذَا وَجْهُ العَمَل، وَسَبِيلُ السِّيرَة، وَإِن اعْتَاصَتْ عَلَيكَ ؛ فَلا تُلْقِيَنَّ بِيَدِكَ إِلْقَاء الأُمَّةِ، وَلا تُطَّبِيكَ وَأَصْحَابَك السَّلامَةُ ؛ فَتَنْسَوا مَا لَكُمْ فِي نُفُوسِ بَنِي أُمَيَّة وَشِيعَتهم بِقُرْطُبَة ؛ فَإِنْ قَاوَمْتَ مَنْ تَوَثَّبَ عَلَيكَ مِنْهُمْ ؛ فَلا تَذْهَل عَنِ الحَزْمِ فِيهِمْ، وَإِنْ خِفْتَ الضَّعْفَ ؛ فَانْتَبِذْ بِخَاصَتِكَ وَغِلْمَانِكَ إِلَى بَعْضِ الأَطْرَافِ التِي حَصَّنْتُهَا لَكَ، وَاخْتَبِرْ غَدَكَ إِنْ أَنْكَرْتَ يَومَكَ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَضَعَ يَدَكَ فِي يَدِ مَرْوَانِي مَا طَاوَعَتْكَ بَنَانُكَ ؛ فَإِنِّي أَعْرِفُ ذَنْبِي إِلَيهِمْ » [36].

المَنْصُورُ بن أبي عامر القَائِدُ الشُّجَاعُ

تَعَدَّدَتْ صُوَرُ المَنْصُور بن أبي عامر في شعر الشعراء ؛ فَتَارَةً نَجِدَهُمْ يَمْدَحُونَهُ ويُمَجِّدُونَهُ وتارةً يَسْتَعْطِفُونه، وَتَارَةً يَهْجُونَهُ ؛ فنجد صورة القائد العربي الشجاع، الذي حَمَى البِلاد، وظَلَّ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ الله إلى أن مات مجاهدًا، وأحيانًا نجد صورة الجُود والكَرَم، وأحيانًا نجد صورة الخداع والمكر والدهاء في وصوله إلى الحُكْمِ وانفراده به، وكثيرًا ما نجد صورة الاستبداد والقسوة، التي نلمحها في رده على استعطاف الشعراء الذين سجنهم .

لقد مَجَّدَ العربيّ قديمًا الشجاعة ؛ فالعربيّ مشهورٌ بالشجاعة والكرم ؛ لَذَا حَرَصَ الحُكَّامُ على اتصافهم بهاتينِ الصفتينِ ؛ لِمَا لَهُمَا مِنْ مَكَانَة على مَرِّ العُصُور ؛ فالشعرُ العربيُّ زاخرٌ بأبيات الشجاعة والكرم .

والشجاعة من أنبل الصفات التي تَحَلَّى بها العرب ؛ فهي « شِدَّةُ القَلْبِ فِي البَأْسِ » [37] ، ويُقْصَدُ بها القدرة على مُوَاجَهَة الصِّعَاب من غير ضعف ولا استسلام ؛ فالشجاعة لا تعني غياب الخوف، ولكن القدرة الفائقة على التغلب عليه، وغيرُ خَافٍ أَنَّ الحَذَرَ لَيسَ بِجُبْنٍ، ولا التَّهَوُّرَ بشجاعة .

فالشجاعة : « بَذْلُ النَّفْسِ لِلمَوتِ عَنِ الدِّينِ، وَالحَرِيمِ، وَعَنِ الجَارِ المُضْطَهِدِ، وَعَنِ المُسْتَجِيرِ المَظْلُومِ، وَعَنْ الهَضِيمَةِ ظُلْمًا فِي المَالِ وَالعِرْضِ، وَفِي سَائِرِ سُبُلِ الحَقِّ سَوَاءٌ قَلَّ مَنْ يُعَارِضُ أَو كَثُرَ، وَالتَّقْصِير عَمَّا ذَكَرْنَا، جُبْنٌ وخَوَرٌ، وَبَذْلُهَا فِي عَرَضِ دُنْيَا تَهَوُّرٌ وحُمْقٌ »[38] .

إِنَّ الشجاعةَ « هيئة حاصلة لِلقُوَّة الغَضَبِيَّة بين التهوُّر والجُبْن، بها يَقْدُمُ على أُمُورٍ يَنْبَغِي أَنْ يَقْدُمَ عَلَيهَا، كَالقِتَال مَعَ الكُفَّار مَا لَمْ يَزِيدُوا عَلَى ضِعْفِ المُسْلِمِينَ » [39]، وتعني « الإقدام على المكاره والمهالك عند الحاجة إلى ذلك، وثبات الجأش عند المخاوف، والاستهانة بالموت » [40] .

---

(36) ابن بَسَّام : الذَّخِيرَة، 1/4/ 76 – 77 .

(37) ابن منظور المصري: لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، د . ت، مادة (ش ج ع)، 2200/25 .

(38) ابن حزم الأندلسي : الأخلاق والسير، أو رسالة في مداواة النفوس، وتهذيب الأخلاق، والزهد في الرذائل، تحقيق إيفا رياض، رَاجَعَهُ وقَدَّمَ لَهُ وعلَّقَ عَلَيه عبد الحق التركماني، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، د . ت، ص105 .

ومِمَّا قِيلَ في مدح الشجاعة ما قاله أَفْلاطُون (Platon) (ت 347 ق . م) : « الشجاعة من أقوى فضائل العالَم ؛ لأنها تُبْرِزُ ما حاوله من القول أو الفعل » [41] .

وترتبطُ الشجاعةُ بالإقدامِ، وحين سُئِلَ سُقْرَاط (Socrat) (ت399 ق . م) عن الإقدام قال : « استعمال إفراط القُوَّة الغَضَبِيَّة ؛ فَقِيلَ لَهُ : مَا الحَامِلُ عَلَيهَا ؟ قَالَ : تَرْكُ النَّفْسِ النَّظَر فِي العَوَاقِبِ وَالتَّهَيُّبِ لَهَا ؛ فَإِنَّ مَنْ تَهَيَّبَ شَيئًا تَوَقَّاهُ » [42] .

وقد بَرَزَت شجاعة المنصور بن أبي عامر في مواجهة خصومه وأعدائه ؛ فهو القائد الذي لم تُخْفَضْ لَهُ رَايَة قطُّ ؛ ومِمَّا يَدُلُّ على شِدَّةِ حَزْمِهِ وضبطه للجنود ما جاء في الزهرة الثامنة والأربعون ؛ فلقد وصلت هيبته إلى غاية لم يصل إليها مَلِك قَبْلَهُ ؛ « فَكَانَتْ مَوَاقِفُهُمْ فِي المَيدَانِ عَلَى احْتِقَالِهِ مَثَلاً فِي الزَّمَاتَةِ وَالإِطْرَاقِ ؛ حَتَّى إِنَّ الخَيلَ لَتَتَمَثَّل إِطْرَاقَ فُرْسَانِهَا ؛ فَلا تُكْثِرُ الصَّهِيلَ وَالحَمْحَمَةَ، وَلَقَدْ وَقَعَتْ عَينُهُ عَلَى بَارِقَةِ سَيفٍ قَدْ سَلَّهُ بَعْضُ الجُنْدِ بِأَقْصَى المَيدَانِ ... وَأَمَرَ بِهِ فَضُرِبَتْ عُنُقُهُ بِسَيفِهِ، وَطِيفَ بِرَأْسِهِ، وَنُودِيَ عَلَيهِ بِذَنْبِهِ » [43] .

وَقد وَصَفَ **أبو القاسم بن شِبْراق** الخِيْرِيّ النَّمَّام، الذي يُشْبِهُ البَنَفْسَج في اللون، ويَكْتُمُ رَائِحَتَهُ الذكية ليلاً، ويَبُوحُ بها صباحًا، وشَبَّهَهُ بجيش المنصور، الذى تَتَقَدَّمَهُ كَتَائِبُ الرُّعْب ؛ فَيَفِرّ الأَعْدَاءُ مِنْهُ قَبْلَ وُصُولِهِ، يقول : (كامل)

وَبَنَفْسَجِيّ اللَّونِ يَكْتُمُ طِيبَهُ ... عِنْدَ الشُّرُوقِ، وَفِي الظَّلامِ يَنِمُّ بِهْ
فَكَأَنَّهُ ذُو مَذْهَبٍ أَلْفَى الدُّجَى ... سِتْرًا وَأَمْسَكَ مُصْبِحًا عَنْ مَذْهَبِهْ
أَو مُسْتَسِرٌّ عَنْ غَرِيمٍ فَاقَهُ ... غَرِيَتْ لَجَاجًا نَفْسُهُ بِتَطَلُّبِهْ
وَالصُّبْحُ مِنْ غُرَمَائِهِ وَلأَجْل ذَا ... لِكَ يَسْتَسِرُّ تَلَوُّذًا عَنْ مَطْلَبِهْ
قَدْ كَانَ يَأْخُذُهُ الصَّبَاحُ بِغَفْلَةٍ ... لَو لَمْ يَنِمَّ عَلَيهِ مَطْلَعُ كَوكَبِهْ
كَكَتَائِبِ الرُّعْبِ التِي تَتَقَدَّمُ الـ ... مَنْصُورَ وَهْوَ بِإِثْرِهَا فِي مَوكِبِهْ
فَتَفِرُّ قَبْلَ حُلُولِهِ عِنْدَ العِدَى ... عِلْمًا بِأَنَّ النَّصْرَ أَمْرٌ خُصَّ بِهْ [44]

وقد أَكَّدَ **جَعْفَر بْن أَبِي عَلِيّ إِسْمَاعِيلَ بْن القَاسِم القَالِيّ** إثارة المنصور لِلفَزَعِ في نُفُوسِ النَّصَارَى ؛ حيثُ شَبَّهَ كَتِيبَة المنصور، بالشَّيبِ عندما يَنْتَشِرُ سريعًا في الرأس، وجَعَلَ الشَّعْرَ الأسودَ جيشَ العدوِّ الذي أبادته كتيبة المنصور في دقائق معدودة، يقول : (كامل)

وَكَتِيبَةٍ لِلشَّيبِ جَاءَتْ تَبْتَغِي ... قَتْلَ الشَّبَابِ فَفَرَّ كَالمَذْعُورِ
فَكَأَنَّ هَذَا جَيشُ كُلِّ مُثَلِّثٍ ... وَكَأَنَّ تِلْكَ كَتِيبَةُ المَنْصُورِ [45]

---

(39) الشريف الجُرْجَانِيّ : التعريفات، ضَبَطَهُ وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1403هـ -1983م، ص 125 .

(40) الجاحظ : تهذيب الأخلاق ، قرأه وعلَّقَ عليه أبو حذيفة إبراهيم بن محمد، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط 1، 1410هـ - 1989م، ص 27 .

(41) أسامة بن منقذ : لُبَابُ الآداب، تحقيق أحمد محمد شاكر، مكتبة السنة، القاهرة، ط 2، 1407هـ - 1987م، ص 195 .

(42) المصدر السابق، ص 38.

(43) ابن سِمَاك العَامِلِيّ : الزَّهَرَاتُ المَنْثُورَةُ فِي نُكَتِ الأَخْبَارِ المَأْثُورَةِ، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، المجلد (21)، 1982م، ص 14 – 15 .

الجِمْيَرِيّ : البَدِيعُ فِي فَصْلِ الرَّبِيعِ، حَقَّقَهُ وقَدَّمَ له علي إبراهيم كردي، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1418هـ – 1997م، ص 44) (115 .

(45) الحُمَيدِيّ : جُذْوَة المُقْتَبِس، ص 266 .

وكتب **أبو مَرْوان عَبد الملك بن إدريس الجَزِيري** إلى المنصور، رسالة موصولة بشعر، يمدحه، ويصف له بَنَفْسَج العَامِرِيَّة يوم الأضحى سنة 338هـ، والبَنَفْسِجُ هنا يتحدث على لسان كرائم المنصور ؛ لِيَخْلُصَ منه إلى مدح هذا الأخير بالشجاعة، يقول : (الكامل)

شَهِدتْ لِنُوَّارِ البَنَفْسَجِ أَلْسُنٌ مِنْ لَونِهِ الأَحْوَى وَمِنْ إِينَاعِهِ
بِمَشَابِهِ الشَّعْرِ الأَثِيثِ أَعَارَهُ قَمَرُ الجَبِينِ الصَّلْتِ نُورَ شُعَاعِهِ
وَلَرُبَّمَا جَمَدَ النَّجِيعُ مِنَ الطُّلَى بِصَوَارِمِ المَنْصُورِ يَومَ قِرَاعِهِ
فَحَكَاهُ غَيرَ مُخَالِفٍ فِي لَونِهِ لا فِي رَوَائِحِهِ وَطِيبِ طِبَاعِهِ
مَلِكٌ جَهِلْنَا قَبْلَهُ سُبُلَ العُلا حَتَّى وَضَحْنَ بِنَهْجِهِ وَشِرَاعِهِ
أَمَّا نَدَاهُ فَهْوَ صِنْوُ لِلحَيَا فِي صَوبِهِ لَمْ أَعْنِ فِي إِقْلاعِهِ
فِي سَيفِهِ قِصَرٌ لِطُولِ نِجادِهِ وَكَمَالِ سَاعِدِهِ وَفُسْحَةِ بَاعِهِ (46)

يمدح المنصور، ويُشِيدُ بِوَسَامَتِهِ، التي تتشابه مع جمال البَنَفْسِج ؛ فَهُوَ المَلِكُ الذي لا يُعْرَفُ المَجْدُ إلا به ؛ لأنه الحامي للإسلام والمسلمين، وله من قُوَّة البُنْيَان ما يساعده على الجهاد، ويَتَّصِفُ بِطُولِ القَامَةِ ؛ لذا فالسيف يُعَدُّ قصيرًا بالنسبة إلى طُولِ نِجَادِهِ .

واعْتَرَفَ **مُحَمَّد بن أحمد العَطَّار** (ت399هـ) بأنَّ المنصورَ يُنْزِلُ النِّقَمَ في بِلادِ الشِّرْكِ التي يَحِلُّ بها، يقول : (البسيط)

يَا حَاجِبَ المَلِكِ الأَعْلَى الَّذِي طَفِقَتْ بِهِ الخِلافَةُ وَالأَيَّامُ تَبْتَسِمُ
وَمن بِهِ أَمِنَ الرَّحْمَنُ بَلْدَتَنَا مِنْ بَعْدِ أَنْ فَارَقَتْ مَلِكًا لَهَا العَجَمُ
وَخَامَرَ المُسْلِمِينَ الذُّعْرَ وَانْحَسَرَتْ عَنْهُمْ عَوَائِدُ صُنْعِ اللهِ وَالنِّعَمُ
حَتَّى إِذَا قَنَطَ الإِسْلامُ وَانْبَسَطَتْ أَعْدَاؤُهُ وَاُسْتُبِيحَتْ مِنْهُمُ الحُرُمُ
هَبَّتْ بِهِ رِيحُ نَصْرِ اللهِ عَنْ كَثَبٍ لِلدِّينِ وَاسْتَيقَظَتْ مِنْ نَومِهَا الهِمَمُ
فَأَيُّ بَلْدَةِ شِرْكٍ أَمَّهَا قِدَمًا وَلَمْ يَحُلَّ بِهَا فِي عُقْرِهَا النِّقَمُ ؟ (47)

يمدح الشاعرُ المنصورَ بن أبي عامر، ويعترفُ بأنَّ مُدَّةَ حُكْمِه شَاعَ فِيهَا الأَمْنُ لِلمُسْلِمِينَ، بعد الخوف والفزع ؛ فقد رَفَعَ العَامِرِيُّ رَايَةَ الجِهَادِ، حَامِلاً سَيفَهُ، وَلَمْ يَتْرُكْ بَلْدَةً نَزَلَ بها الشرك إلا حَرَّرَهَا .

ومَدَحَ **زيادةُ الله بن عَلِيّ الطُّبْنِي** (ت415هـ) المنصور القائد الشجاع، الذي دافع عن الدين ضد الكفر ؛ فهو المَلِك الذي كَثُرَتْ مَحَامِدُهُ، وطال جِهَادُهُ ضد الأعداء، يقول : (الخفيف)

بِأَبِي عَامِرٍ رَأَى الدِّينُ فِي الكُفْـ ـرِ عَلَى رَغْمِ أَهْلِهِ مَا تَمَنَّى
مَلِكٌ لَمْ يَزَلْ بِرَكْضِ المَذَاكِي وَجِهَادِ العِدَى مَشُوقًا مُعَنَّى (48)

---

(46) الجَزِيريّ : شعر أبي مَرْوَان الجَزِيريّ الأَنْدَلُسِيّ، جمع أحمد عبد القادر صلاحية، دار الشروق، بيروت، ط 2، 1997م، ص 168 - 169 .

(47) الثعالبي : يَتِيمَة العَصْر، شرح وتحقيق محمد مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1403هـ - 1983م، 75/2 – أَهْلِ مَحَاسِنِ فِي الدَّهْرِ 76 .

وعندما دارت حرب جَرْبَيرَة بين جيوش المنصور وجيوش النصارى سنة 390هـ، وانتهت المعركة بانتصار المسلمين بَعْدَ أَنْ كَادَتِ الهَزِيمَةُ تَلْحَقُ بِهِمْ، وكان لابني المنصور : عبد المَلِك، وعبد الرَّحْمَن شَنْجُول (ت399هـ) في هذا اليوم بلاءٌ حَسَنٌ، شَبَّهَ **صاعد البغداديّ** هذه المعركة بغَزْوَة حُنَين (8هـ)، يقول : (كامل)

وَوَقَفْتُ فِي ثَانِي حُنَينٍ وَقْفَةً فَرَأَيتُ صُنْعَ اللهِ يُؤْخَذُ بِاليَدِ

مَنْ فَاتَهُ بَدْرُ وَأَدْرَكَ عُمْرُهُ جَرْبَيرَ فَهْوَ مِنَ الرَّعِيلِ الأَسْعَدِ

طَالَ الشَّقَاءُ عَلَيهِمُ وَتَبَرَّمُوا بِالجَيشِ فِي الذُّلِّ المُقِيمِ المُقْعِدِ [49]

جمع شَانْجُه بن غَرْسِيَة بن فَرْذِلَند سائر قواته بكل طاقاتهم في وسط قشتالة في وادي دُوَيرَة الأَدْنَى خَلْف الحاجز الجبليّ الوعر المُسَمَّى (صَخْرَة جَرْبِيرَة)، ودارت المعركة بينهما واشتبك الجيشان إلا أن النصارى ضربوا ميمنة وميسرة جيش المنصور، فهرب كثيرٌ من جيش المنصور ؛ لِمَا رَأَوا مِنْ حَصَانَةِ جيش العدو، وكثرة عَتَاده، ووعورة تلك الصخرة، إلا أن قلب الجيش بقيادة أبناء المنصور لم يتراجع، وكتب اللهُ لهم الظَّفَر في هذه المعركة، ولكنهم خسروا أكثر من سبعمائة رجل ؛ فغَضب المنصورُ غَضَبًا شديدًا لِتَخَاذُل قِسْم مِنْ جُنْدِه، وأمَرَ الجَزِيريّ بإنشاء رسالة توبيخ للجند الفارين من المعركة [50] .

يُشِيدُ **صَاعِدُ البَغْدَادِيّ** بشجاعة المنصور، ودفاعه عن الحق، ونصرته للمظلوم، وكأن الشمس تصدر أشعتها لتضيء الكون من وجه ذلك الأسد المِغْوَار الشُّجَاع، يقول : (الرَّمَل)

قَدْ وَجَدْنَا الدَّمْعَ أَشْفى للكَمَدْ وَرَأَينَـا الغَيَّ أَدْنَى للرَّشَدْ

والَّذي أعطَى أَبَا عامِرِ الْـ ـمُلْكَ والدِّينَ ونَصْرَ المُضْطَهَدْ

مَا رَأَتْ عَيْنَايَ شَمْسًا قَبْلَهُ طَلَعَتْ فِي الأُفْقِ مِنْ وَجْهِ أَسَدْ [51]

وابن درَّاج القَسْطَلِّيّ من أكثر الشعراء تصويرًا لشجاعة المنصور وإدارته للحرب، ومَنْ يقرأ شعره في المنصور بن أبي عامر لا بُدَّ مِنْ أَنْ يُقَارِنَهُ بمدائح المُتَنَبّي (ت354هـ) لسيف الدولة الحَمَدَانِيّ (ت356هـ) ؛ فهو مدح لا يقوم فقط على الطمع والرغبة، وإنما المصدر الأول فيه هو شعور قوي من الإعجاب بشخصية الممدوح، وإنْ كَانَ جِهَادُ سَيفِ الدَّولَةِ وكفاحه للدفاع عن الثغور الشمالية للدولة العربية ضد مملكة البيزنطيين، على قِلَّةِ مَوَارِدِهِ وضآلة بلده، بَثَّ في نفس شاعره المُتَنَبّي شعورًا قويًّا بالقُوَّة العربيَّة، فقد كان في حياة المنصور العامريّ وكفاحه في سبيل الإسلام ما هو كفيل بإثارة شعور مماثل في نفس ابن دَرَّاج ؛ فابن أبي عامر هو الذي جعل من هذه الدول العربية القاصية المنحصرة بين البحر وممالك أوربا المسيحيَّة أقوى دول الغرب الإسلاميّ كله ؛

---

(48) الحُمَيدِيّ : جُذْوَة المُقْتَبِس، ص 318 .

(49) محمد رمضان أحمد الجوهري : المتبقي من شعر صاعد البغدادي ؛ جمع وتوثيق ودراسة، مجلة كلية اللغة العربية، إيتاي البارود، جامعة الأزهر، العدد الخامس والعشرون، الإصدار الأول، 2012م، ص 621 – 622 .

(50) الجزيري : شعر أبي مزوان الجزيري الأندلسي، ص 17 .

(51) محمد رمضان أحمد الجوهري : المتبقي من شعر صاعد البغدادي، ص 617 .

فهو بالنسبة إلى ابن دَرَّاج يُمَثِّلُ صُورَةَ البَطَلِ الإسلاميّ ؛ فهو رمز لمجد الإسلام في تلك البلاد، ذلك المجد الذي لم يُقَدَّرْ لِلمُسْلِمِينَ أن يستعيدوه مرة أخرى طول تاريخهم في إسبانيا بعد سُقُوط الدولة العامريَّة [52] .

ولعل من أهم عوامل انتصار المنصور بن أبي عامر في غزواته مهارته الحربية وقدرته على تنظيم الجيش ؛ فلقد نَظَّمَ الجَيشَ تَنْظِيمًا جَدِيدًا، كَفَلَ لَهُ النجاح في سياسته الداخليَّة والخارجيَّة ؛ فلقد جَعَلَ جَيشَهُ قَائِمًا على وحدة نظاميَّة مُتَمَاسِكَة خاضعة لقيادة عُلْيَا، وألغى النظام القديم الذي يقوم على الأساس القَبَلِي أو العُنْصُرِيّ، كما ألغى النظام الإقطاعيّ العسكريّ، وأصبح جيشُهُ جيشًا نِظَامِيًّا، يتكون مِنْ فِرَق عَدِيدَة، على رأس كل فرقة منها قائد أعلى ينوب عنه عدد من القادة الآخرين، ولكل منتسب راتب شهريّ مُقَرَّر حسب رُتْبَتِهِ ومَوقِعِهِ [53] .

وقد زادت كراهية السيدة صُبْح للمنصور بن أبي عامر بعدما استولى على كل شيء، وحَجَرَ على ابْنِهَا هشام، واتَّخَذَ لنفسه ألقاب السيادة والمُلْك ؛ فقررت أن تتحالف مع زيري بن عطية حاكم المغرب ؛ لمعرفتها أنه من أنصار بني أُمَيَّة، وأنه ينقم على المنصور سياسته في الحجر على الخليفة هشام ؛ فبعثت إليه، ومددته بالأموال سِرًّا ليحشد الجند، ويتأهب لعبور الأندلس [54] .

إلا أن المنصور عَلِمَ بذلك التدبير، وبعث ولده عبد الملك على رأس قوة من الجيش إلى قصر الخلافة بقرطبة، ونقل الأموال إلى خزائن قصره في الزاهرة سنة 386هـ [55] .

أما عن زيري فقد قطع عنه المنصور رزق الوزارة، ومحا اسمه من ديوانه، وعَدَّهُ خارجًا عاصيًا، ورَدَّ زيري على ذلك بأن قطع ذكر المنصور من الخُطْبة، وطَرَدَ عُمَّالَهُ بالمغرب، وأعلن الخروج والثورة ؛ فَجَهَّزَ المنصورُ لِقِتَالِهِ جيشًا عظيمًا بقيادة مولاه الفتى واضح، عبر البحر إلى طَنْجَة (Tanger)، وانضمت إليه جموع كثيرة من بربر غمارة وصنهاجة وحالفته على قتال زيري، والتقى الجمعان بوادي زارت جنوب طنجة، ونشبت بينهما معارك استمرت ثلاثة أشهر، وانتهت بهزيمة واضح قائد جيش المنصور وفراره إلى طَنْجَة [56] .

فجهز المنصور جيشًا ضم فيه معظم قوات الأندلس وقوادها بقيادة ابنه عبد الملك لمحاربة زيري والقضاء عليه، فلما وصل الخبر لزيري بعث لجميع بطون زَنَاتَة يستصرخهم لنصرته ؛ فسار لقتال عبد الملك في جُمُوعٍ كثيرة، ونشبت بينهم معارك عظيمة انتهت بهزيمة البربر شر هزيمة، وقتل منهم عدد ضخم، وجُرِحَ زيري، وطارده عبد الملك حتى مِكْنَاسَة (Méquinez) [57] .

---

(52) انظر : ابن دَرَّاج القَسْطَلِّيّ : ديوان ابن دَرَّاج القسطليّ، ص 48 – 49 من تصدير الديوان .
(53) انظر : إبراهيم خليل السامرائي، عبد الواحد ذنون طه، ناطق صالح مطلوب : تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، ص206 .
(54) انظر : محمد عبد الله عنان : دَولَة الإسْلام في الأنْدَلُس، 555/2 .
(55) انظر : ابن بَسَّام : الذَّخِيرَة، 72/1/4 .
(56) انظر : محمد عبد الله عنان : دَولَة الإسْلام في الأنْدَلُس، 557/2 .
(57) انظر : المرجع السابق، الصفحة نفسها .

يَصِفُ ابنُ درَّاج توفيقَ اللهِ للمنصور بن أبي عامر ؛ فالنصرُ مَكْفُولٌ له ؛ لأن سيوفه سيوف الإسلام، وخيوله خيول النصر؛ لأنه يدافع عن الحق، ويجاهد في سبيل الله ؛ فلئن انحرفت عقول القوم إلى الضلال فسيف العامريّ يهديهم .

يُؤَكِّدُ أن المنصورَ مُتَيَّمٌ ببلوغ أشد المعاقل، واقتحام أعلى المعارك، بِصُحْبَةِ وَلَدَيهِ، يقول : (كامل)

يَا رُبَّ شَامِخَةِ الذَّوَائِبِ وَالذُّرَى أَوطَأْتَ أَعْلامَ الهُدَى أَعْلامَهَا

فَهَتَكْتَ بِالبِيضِ الرِّقَاقِ سُجُوفَهَا وَفَضَضْتَ بِالجُرْدِ العِتَاقِ خِتَامَهَا

وَرَفَعْتَ مِنْ صُلْبَانِ بَيعَةِ قدْسِهَا نَارًا تَشُبُّ عَلَى الضَّلالِ ضِرَامَهَا

وَلَرُبَّ حَامِيَةِ الوَطِيسِ مِنَ الرَّدَى دَلَفَتْ وَقَدْ كَسَتِ السَّمَاءَ قَتَامَهَا

أَقْحَمْتَ أَجْيَادَ الجِيَادِ مُكَرَّمًا فَصَلِينَ جَاحِمَهَا وَكُنْتَ إِمَامَهَا

فَاسْعَدْ بِسِبْطَي دَولَةِ العَرَبِ التِي بِسَنَاهُمَا جَلَتِ الخُطُوبُ ظَلامَهَا [58]

تظهر صورة القائد الشجاع، الذي يقتحم المعاقل الصعبة دون رهبة ؛ فأهم ما يُمَيِّز المنصور بن أبي عامر بُعْد الهِمَّة ومَضَاء العَزِيمة ؛ فلقد كان مجرد ذكر اسمه يبعث الرُّعْب في قلوب نصارى الشمال ؛ فيفرون إلى أوطانهم، وكان المنصور لا يَعُودُ مِنَ الغَزْوَة ؛ حَتَّى يَفْتَحَ ثُغُور البلدة التي يغزوها .

ويشير ابن دَرَّاج إلى أن المنصور يتقدم صُفُوفَ الجُنُودِ في ساحة المعركة، وجولاته تبعث الثقة والإعجاب والطمأنينة في جنود المسلمين، بقدر ما تُنْزِل الرُّعْب والفَزَع فِي قُلُوبِ جنود أعدائه، يقول : (طويل)

بِجَمْعٍ لَهُ مِنْ قَائِدِ النَّصْرِ عَاجِلٌ إِلَيهِ، وَمِنْ حَقِّ اليَقِينِ دَلِيلُ

تَحَمَّلَ مِنْهُ البَحْرُ بَحْرًا مِنَ القَنَا يَرُوعُ بِهَا أَمْوَاجَهُ وَيَهُولُ [59]

المنصور قائد يأتيه النصر مسرعًا ؛ لأنه يسير على طريق الحق، وقد نجح في إثارة الرعب في قلوب الأعداء مِنْ فَرْطِ هَيبَتِهِ، يقول ابن درَّاج : (كامل)

وَالقَائِدُ الأَعْلَى المُمَلَّكَ وَالذِي زَانَتْ مَنَاقِبُ مَجْدِهِ أَيَّامَهَا [60]

إن كتائب جيش المنصور يقودها قائد مغوار، يتبعه النصر، يقول : (طويل)

كَتَائِبُ عِزِّ النَّصْرِ فِي جَنَبَاتِهَا وَكُلُّ عَزِيزٍ يَمَّمَتْهُ ذَلِيلُ

يُسَيِّرُهَا فِي البَرِّ وَالبَحْرِ قَائِدٌيَسِيرٌ عَلَيهِ الخَطْبُ وَهْوَ جَلِيلُ [61]

يُشِيدُ بجيش العامري، الذي يَجْعَلُ المَلِكَ المُتَكَبِّرَ ذليلاً، والحَدَثَ الجَلِيلَ هَيِّنًا يسيرًا،ويكرر المعنى نفسه ليؤكد شجاعة المنصور، ونصرته لدين الله والمسلمين، يقول : (الطويل)

---

(58) المصدر السابق، ص 296 .
(59) ابن دَرَّاج القَسْطَلِّيّ : ديوان ابن دَرَّاج القسطليّ، ص 5 .
(60) المصدر السابق، ص 296 .
(61) المصدر نفسه، ص 7 .

فَشَاهَدَ عَنْهُ النَّصْرُ إِنْ لَمْ يُشَاهِدِ وَجَالَدَ عَنْهُ الصَّبْرُ إِنْ لَمْ يُجَالِدِ

رَعَى اللهُ لِلمَنْصُورِ نُصْرَةَ دِينِهِ فَجَازَاهُ خَيرُ ابْنٍ تَلا خَيرَ وَالِدِ

وَأَيَّدَ هَذَا المُلْكَ وَالدِّينَ مِنْهُمَا بِأَيمَنِ يُمْنَى سَاعَدَتْ خَيرَ سَاعِدِ

فَيَا جَامِعَ الإِسْلامِ شَمْلاً وَتَارِكًا دِيَارَ الأَعَادِي مُوحِشَاتِ المَعَاهِدِ

وَمُقْتَحِمَ الأَهْوَالِ فِي حَومَةِ الوَغَى كَمَا بَادَرَ الظَّمْآنُ عَذْبَ المَوَارِدِ [62]

كُلِّفَ المنصورُ بمحاربة النصارى ؛ فَلَمْ يَتَوَانَ عن تلك المهمة، وَوَحَّدَ المُسْلِمِينَ، وَعَمَّرَ دِيَارَهُمْ، وخَرَّب ديار أعدائهم، واقتحم المعارك بِقَلْبٍ شُجَاعٍ، لا يهاب الموت، يقول ابن دَرَّاج : (طويل)

بِهِ أَمِنَ الإِسْلامُ شَرْقًا وَمَغْرِبًاوَغَالَتْ غَوَايَاتِ الضَّلالَةِ غُولُ

يَصُولُ بِسَيفِ اللهِ عَنَّا وَإِنَّمَا بِهِ السَّيفُ فِي ضَنْكِ المَقَامِ يَصُولُ

حُسَامٌ لِدَاءِ المَكْرِ وَالغَدْرِ حَاسِمٌ وَظِلٌّ عَلَى الدِّينِ الحَنِيفِ ظَلِيلُ

إِذَا انْشَقَّ لَيلُ الحَرْبِ عَنْ صُبْحِ وَجْهِهِ فَقَدْ آنَ مِنْ يَومِ الضَّلالِ أَصِيلُ

كَرِيمُ التَّأَنِّي فِي عِقَابِ جُنَاتِهِ وَلَكِنْ إِلَى صَوتِ الصَّرِيخِ عَجُولُ [63]

يحمي المنصورُ الإسلامَ والمُسْلِمِينَ شرقًا وغربًا، ويُدَافِعُ عن الحَقِّ، ويُعْلِي كَلِمَتَهُ ؛ فهو سيفُ اللهِ المسلول في الحروب، القاطع لداء لمكر والغدر، المُخَلِّص من الضلال، إنه القائد الحكيم، الذي يتأنى عند عقاب المُذْنِبِينَ، ويَتَحَرَّى الدلائل ؛ حَتَّى لا يَظْلِمُ أحدًا، وفي الوقت نفسه يُسَارِعُ إِلَى إِغَاثَةِ الصَّرِيخِ . يقول ابن دَرَّاج : (رَمَل)

وَاهْدِمِ الكُفْرَ وَغَيِّرْ مُلْكَهُ وَابْنِ أَعْلامَ الهُدَى عِزًّا وَشِدْ

وَالْبَسِ الصَّبْرَ إِلَى أَرْضِ العِدَى وَقُدِ النَّصْرَ إِلَيهِ وَاسْتَمِدّ

وَاخْسِفِ الشِّرْكَ بِعَزْمٍ يُنْتَضَى سَيفُهُ عَنْ (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدْ) [64]

جعله سيفًا يَذُودُ عَنْ حِمَى التَّوحيد، أمّا أعداء الأندلس فهم ضَحِيَّة يَكْمُنُ في ضَلالِهَا سِرُّ هَلاكِهَا، ويكون في هلاكها نُصْرَةٌ لِلحَقِّ [65]، يقول : (بسيط)

وَفَلَّ عَنِّي أَحْزَابَ العِدَى مَلِكٌ مُعَوَّدٌ أَنْ يَفُلَّ الجَحْفَلَ اللَّجِبَا

وَيَتْرُكَ المَلِكَ الجَبَّارَ مُخْتَلَعًا عَنْهُ رِدَاءَ العُلا وَالعِزِّ مُسْتَلَبَا

مُجَدَّلاً بِجُنُوبِ الأَرْضِ مُنْعَفِرًا وَمُشْعَرًا بِنَجِيعِ الجَوفِ مُخْتَضَبَا [66]

فنَّد المنصورُ مَزَاعِمَ خُصُومِ ابن دَرَّاج من الشعراء الذين اتهموه بالانتحال، وأثبت بَرَاءَتَهُ مِمَّا نُسِبَ إِليه، وأكرم وِفَادَتِهِ ؛ فهو القائدُ الفَطِنُ، الذي هَزَمَ جَحَافِلَ الأَعْدَاءِ، وتَرَكَ مَلِكَهَا ذَلِيلاً، يَجُرُّ

(62) المصدر نفسه، ص 407 .
(63) المصدر نفسه، ص 7 .
(64) ابن دَرَّاج القَسْطَلِّيّ : ديوان ابن دَرَّاج القسطليّ، ص 369 .
(65) وسام قباني : عامريات ابن دراج القسطلي، ص 51 .
(66) ابن دَرَّاج القَسْطَلِّيّ : ديوان ابن دَرَّاج القسطليّ، ص 367 .

أَذْيَال الهَزِيمَة (مُخْتَلَعًا عَنْهُ رِدَاءَ العُلا وَالعِزّ مُسْتَلَبا)، ولَمْ يَكْتَفِ بِذَلك ؛ حَتَّى تَرَكَهُ مُخْتَضِبًا بِدِمَائِهِ ؛ بوصفه القائدَ الفَطِنَ، الذى يَقْهَرُ الأعداءَ ويَذُلُّهُمْ .

وقد استخدم ابن درَّاج ألفاظ عِدَّة لِيُدَلِّلَ على شجاعة ممدوحه ؛ فتارةً يَصِفَهُ بالقائد، وتارةً باللَّيث، وتارةً بِالحُسَامِ، وأُخْرَى بالسيف، يقول : (طويل)

وَمَلْجَأُ أَمْنِ المُسْتَضَامِ وَمَعْقِلٌ كَفَى الدَّهْرَ حَتَّى مَا تَنُوبُ نَوَائِبُهْ

وَسَيفٌ مُحَلًّى بِالمَكَارِمِ جَفْنُهُ مُعَوَّدَةٌ نَصْرَ الإِلَهِ مَضَارِبُهْ

حُسَامُ الإِمَامِ المُصْطَفَى وَسِنَانُهُ وَمَفْزَغُهُ فِي المُشْكِلاتِ وَحَاجِبُهْ [67]

ويقول : (بسيط)

كَأَنَّهُ فِي مَجَالِ الخَيلِ لَيثُ شَرًى وَعِنْدَ مُزْدَحَمِ الفُرْسَانِ قُطْبُ رَحَى[68]

وهيبة المنصور جعلت الملوك تخاف سطوته، والرعية تنفذ أوامره ؛ حَتَّى مَلَكَ أَعِنَّةَ الأيام والدول، يقول : (بسيط)

وَأَسْلَمَتْ لَكَ أَمْلاكُ البِلادِ مَعًا أَعِنَّةَ المُلْكِ وَالأَيَّامِ وَالدُّوَلِ [69]

وتحدث ابن درَّاج عن هيبة المنصور أمام الوفود، التي شَهِدَتْ عَظَمَتَهُ، وطلبت عفوه، حيثُ وفد عليه شَانْجُهْ بن غَرْسِيَة بْن فَرْذِلَنْد (Sancho Garcés I)، ثالث قوامس قَشْتَالَة، مع قومه سنة 382هـ، يقول : (بسيط)

مُحَكِّمِينَ يَسُوقُونَ النُّفُوسَ إِلَى إِنْفَاذِ حُكْمِكَ سَوقَ السَّبْيِ وَالنَّفَلِ

مُسْتَبْشِرِينَ بِمَا أَحْيَيتَ مِنْ أَمَلٍ مُسْتَسْلِمِينَ لِمَا أَمْضَيتَ مِنْ أَجَلِ

خَاضُوا إِلَيكَ بِحَارَ المَوتِ زَاخِرَةً يَمُورُ فِيهِنَّ مَوجُ النَّقْعِ كَالظُّلَلِ

للهِ يَومٌ مِنَ الأَيَّامِ فُزْتَ بِهِ فَرْدًا مِنَ المِثْلِ فِيهَا سَائِرَ المَثَلِ

مِنْ بَعْدِ مَا وَعَظَتْهُ الحَادِثَاتُ بِمَنْ أَرْدَتْ سُيُوفُكَ مِنْ أَشْيَاعِهِ الأُوَلِ [70]

ومما يدل على هيبة المنصور، التي جعلت الأُمَمَ تَخْشَى بَأْسَهُ، وتُطِيعُهُ فِي كُلِّ أَوَامِرِهِ، قول ابن درَّاج بعد أسر القُومس ابن غُومِس : (بسيط)

جَاءَتْكَ خَاضِعَةً أَعْنَاقُهَا الأُمَمُ مُسْتَسْلِمِينَ لِمَا تُمْضِي وَتَحْتَكِمُ

وَاسْتَرْهَنَتْكَ مُلُوكُ الأَرْضِ أَنْفُسَهَا مَا اسْتَنْفَدَ البَأْسُ أَو مَا اسْتَدْرَكَ الكَرَمُ [71]

ونجد معنى الهيبة واضحًا في قول ابن دراج عندما وفد على المنصور صهره شَانْجُه بن غَرْسِيَة الثاني (Sancho Garcés II)، المُلَقَّب بأباركا (Abarca)، مَلِك نَاڤار، وجَدَّدَ عُهُود السِّلْم له سنة 371هـ، يقول : (طويل)

وَهَذَا عَظِيمُ الشِّرْكِ قَدْ جَاءَ خَاضِعًا وَأَلْقَى بِكَفَّيهِ إِلَيكَ مُحَكِّمَا

(67) المصدر السابق، ص 379 .
(68) المصدر نفسه، ص 400 .
(69)ابن دَرَّاج القَسْطَلِّيّ : ديوان ابن دَرَّاج القسطليّ، ص 414 .
(70) المصدر السابق، ص 415 – 416 .
(71) المصدر نفسه، ص 402 .

سَلِيلُ مُلُوكِ الكُفْرِ فِي ذِرْوَةِ السَّنَا وَوَارِثُ مُلْكِ الرُّومِ أَقْدَمَ أَقْدَمَا [72]

وكان الجيش يتكون من صِنْفَينِ، هما : المُشَاة، وهي القُوَّة الضاربة في الجيش، والفرسان : وهُمْ الصُّفُوف الفَعَّالة فِي كل موقعة من المواقع [73]، وقد وصف ابن درَّاج حال جنود المنصور في الحرب، يقول : (طويل)

جُنُودٌ كَأَنَّ الأَرْضَ مِنْ لَمَعَانِهَا بُرُوقٌ تَلالا، أَو حَرِيقٌ تَضَرَّمَا

سَحَابٌ مِنَ البِيضِ الخَوَافِقِ قَدْ عَلا وَبَحْرٌ مِنَ السَّرْدِ المُضَاعَفِ قَدْ طَمَى [74]

يُخَاطِرُ المنصورُ في الأهوال بِمُفْرَدِهِ، ويغزو الأعداءَ، ولا يَهَابُ الجُمُوعَ المُحْتَشِدَة، ولا يتركهم إلا شِلْوًا مُمَزَّقًا ؛ فتنتهي المعركة ورايات المنصور مرفوعة على أرض مملكة لِيُون .

يَتَمَتَّعُ المنصورُ بالذكاء والحكمة، وقد أراد تأسيس دولة عامرية، وسَلْب الخلافة من الأُمَوِيّينَ، وقد نَجَحَ في تأسيس دولة قوية، وبَسَطَ نُفُوذَهَا في أنحاءٍ عِدَّة .

(72) المصدر نفسه، ص 396 .
(73) انظر : إبراهيم خليل السامرائي، عبد الواحد ذنون طه، ناطق صالح مطلوب : تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص207 .
(74) ابن دَرَّاج القَسْطَلِّيّ : ديوان ابن دَرَّاج القسطليّ، ص 398 .

المصادر والمراجع

أولا : المصادر :

*** ابن الأَبَّار القُضَاعيّ – أَبُو عَبْد الله مُحَمَّد بْن عَبْد الله بْن أَبِي بَكْر (ت658هـ) :**

1– الحُلَّة السِّيَرَاء، تحقيق حسين مؤنس، ذخائر العرب (58)، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1985م .

*** ابن بَسَّام الشَّنْتَرِينيّ – أبو الحسن عليّ (ت542هـ) :**

2– الذَّخِيرَة في محاسن أهل الجَزِيرَة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط1، 1399هـ – 1979م.

*** ابن حَزْم الأَنْدَلُسِيّ – أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت456هـ) :**

3– الأخلاق والسير، أو رسالة في مداواة النفوس، وتهذيب الأخلاق، والزهد في الرذائل، تحقيق إيڤا رياض، رَاجَعَهُ وقَدَّمَ لَهُ وعَلَّقَ عَلَيه عبد الحق التركماني، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، د . ت .

*** ابن خَاقَان – أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسيّ الإشبيليّ (ت535هـ) :**

4– مَطْمَح الأَنْفُس وَمَسْرَح التَّأَنُّس فِي مُلَح أَهْلِ الأَنْدَلُس، دراسة وتحقيق محمد على شوابكة، منشورات دار عمار ومؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1403هـ – 1983م .

*** ابن الخَطِيب – لِسَان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد (ت776هـ) :**

5– تاريخ إسبانيا الإسلامية، أو كتاب أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق وتعليق ليڤي پروڤنسال، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1424هـ – 2004م .

*** ابن دَرَّاج القَسْطَلِّيّ – أبو عمر أحمد بن محمد بن دَرَّاج (ت421هـ) :**

6– ديوان ابن دَرَّاج القَسْطَلِّيّ، حققه وعلق عليه وقدم له محمود علي مكي، منشورات المكتب الإسلامي، دمشق، ط1، 1381هـ – 1961م . .

*** ابن سِمَاك العَامِلِيّ – أبو القاسم مُحَمَّد بْن أَبِي العلاء (النصف الثاني من القرن الثامن الهجري) :**

7– الزَّهَرَاتُ المَنْثُورَةُ فِي نُكَتِ الأَخْبَارِ المَأْثُورَةِ، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، المجلد (21)، 1982م .

*** ابن عِذَارِي المَرَّاكُشِيّ – أبو العباس أحمد بن محمد (ت بعد 712هـ) :**

8– البَيَان المُغْرِب فِي أخبار الأندلس والمَغْرِب، تحقيق ومراجعة ج . س . كولان وإ. ليڤي پروڤنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط5، 1418هـ– 1998م .

*** ابن مَنْظُور – جمال الدين أبو الفضل مُحَمَّد بن مُكَرَّم (ت711هـ) :**

9– لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، د . ت .

* **ابن مُنْقِذ – أبو المظفر أُسَامَة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر (ت584هـ) :**

10– لُبَاب الآدَاب، تحقيق أحمد محمد شاكر، مكتبة السنة، القاهرة، ط 2، 1407هـ – 1987م .

* **الثَّعَالِبِيّ – أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت429هـ) :**

11– يَتِيمَة الدَّهْرِ فِي مَحَاسِنِ أَهْلِ العَصْرِ، شرح وتحقيق محمد مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1403هـ – 1983م .

* **الجَاحِظ – أَبُو عُثْمَان عَمْرو بْن بَحْر (ت255هـ) :**

12–تهذيب الأخلاق، قرأه وعَلَّقَ عليه أبو حذيفة إبراهيم بن محمد، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط 1، 1410هـ – 1989م .

* **الجَزِيرِيّ – أَبُو مَرْوَان عَبْد المَلِكِ بْن إِدْرِيسَ الأَزْدِيّ (ت394هـ) :**

13– شعر أبي مَرْوَان الجَزِيرِيّ الأَنْدَلُسِيّ، جمع أحمد عبد القادر صلاحية، دار الشروق، بيروت، ط 2، 1997م .

* **الحُمَيدِيّ – أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فَتُّوح بن عبد الله الأزديّ (ت488هـ) :**

14– جُذْوَة المُقْتَبِسِ فِي تاريخ علماء الأَنْدَلُسِ، تحقق بَشَّار عواد معروف، محمد بَشَّار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 1429هـ – 2008م ..

* **الشريف الجُرْجَانِيّ – عَلِيّ بن محمد السيد (ت816هـ) :**

15– كتاب التعريفات، ضَبَطَهُ وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1403هـ –1983م .

* **عبد الواحد المَرَّاكُشِيّ – مُحْيِي الدِّين أَبُو مُحَمَّد بن عَلِيّ التَّمِيمِيّ (ت647هـ) :**

16– المُعْجِب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان، لجنة إحياء التراث الإسلامي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1383هـ – 1963م .

* **المقَّرِيّ التِّلِمْسَانِيّ – أبو العباس أحمد بن محمد (ت1041هـ) :**

17– نَفْحُ الطِّيبِ مِنْ غُصْنِ الأَنْدَلُسِ الرَّطِيبِ، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1408هـ – 1988م .

* **أبو الوليد الحِمْيَرِيّ – إِسْمَاعيل بن مُحَمَّد بن عَامِر بن حبيب (ت نحو440هـ) :**

18– البَدِيعُ فِي فَضْلِ الرَّبِيعِ، حَقَّقَهُ وقَدَّمَ له علي إبراهيم كردي، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1418هـ – 1997م .

ثانيًا : المراجع العربية :

* **إبراهيم خليل السامرائي، عبد الواحد ذنون طه، ناطق صالح مطلوب :**

19– تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2000م .

*** أحمد مختار العبادي :**

20- في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، د . ت .

*** محمد عبد الله عنان :**

21- دَولَة الإِسْلام فِي الأَنْدَلُس ؛ الخلافة الأموية والدولة العامرية، العصر الأول، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 4، 1417هـ - 1997م .

*** وسام قباني :**

22- عامريات ابن دراج القسطلي، دراسات في الأدب العربي (18)، وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011م .

*** ياسر أبو طعمة :**

23- محمد بن أبي عامر المعافري في الشعر الأندلسي خلال القرن الرابع الهجري، إربد، الأردن، دار الكتاب الثقافي، 2005م .

ثالثًا : المراجع الأجنبية المترجمة :

*** بالنثيا، آنْخِل جنثالث :**

24- تَارِيخ الفِكْر الأَنْدَلُسِيّ، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1955م .

رابعًا : الدوريات :

*** محمد رمضان أحمد الجوهري :**

25- المتبقي من شعر صاعد البغدادي ؛ جمع وتوثيق ودراسة، مجلة كلية اللغة العربية، إيتاي البارود، جامعة الأزهر، العدد الخامس والعشرون، الإصدار الأول، 2012م .

خامسا: الرسائل الجامعية :

*** على أحمد عبد الله القحطاني :**

26- الدولة العامرية في الأندلس ؛ دراسة سياسية وحضارية، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جَامِعَة أُمّ القُرَى، المملكة العربية السعودية، 1401هـ - 1981م .